عزيزي الحَمَلُ الصّغيرُ

تأليف: كريستا كمبتر
رسم: فروكي ولدن
ترجمة: سمر محفوظ برّاج







دار النهضة العربية
أصالة للنشر والتوزيع – طبعة أولى 2011
ISBN: 978-614-402-491-1
تلفون: 093 736 1 961+
فاكس: 071 736 1 961+
ص.ب.: 11/3434
الزيدانية، بناية كريدية – بيروت، لبنان
infos@asala-publishers.com

تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج
"أضواء على حقوق النشر" في أبوظبي



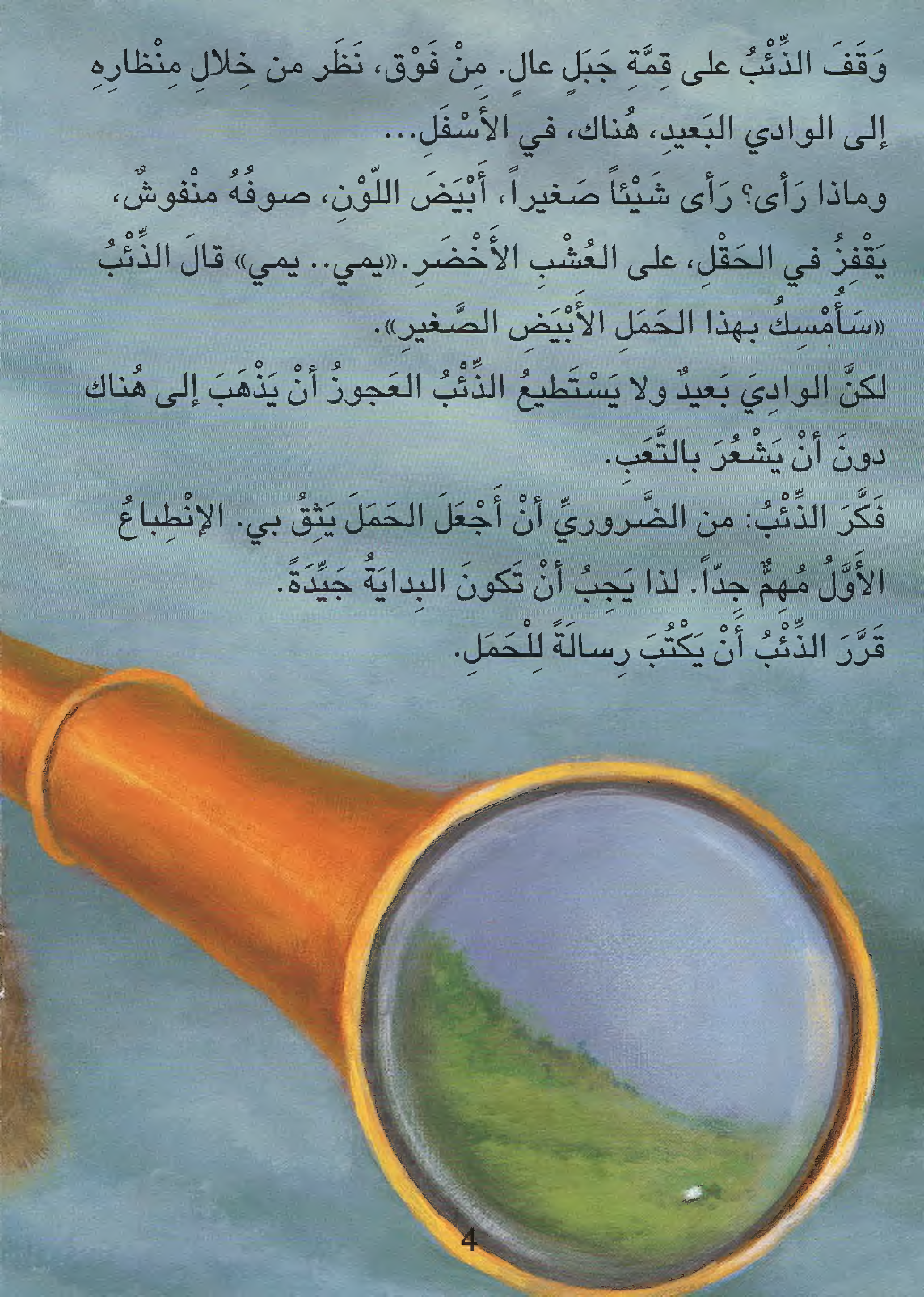
عزيزي الحَمَلَ الصَّغيرَ



تأليف: كريستا كمبتر

رسم: فروكي ولدن

ترجمة: سمر محفوظ برّاج



وَقَفَ الذِّئْبُ على قِمَّةِ جَبَلٍ عالٍ. مِنْ فَوْق، نَظَر من خِلالِ مِنْظارِهِ إلى الوادي البَعيدِ، هُناك، في الأَسْفَلِ...

وماذا رَأى؟ رَأى شَيْئاً صَغيراً، أَبْيَضَ اللَّوْنِ، صوفُهُ مَنْفوشٌ، يَقْفِزُ في الحَقْلِ، على العُشْبِ الأَخْضَرِ. «يمي.. يمي» قالَ الذِّئْبُ «سَأُمْسِكُ بهذا الحَمَلِ الأَبْيَضِ الصَّغيرِ».

لكنَّ الوادِيَ بَعيدٌ ولا يَسْتَطيعُ الذِّئْبُ العَجوزُ أنْ يَذْهَبَ إلى هُناك دونَ أنْ يَشْعُرَ بالتَّعَبِ.

فَكَّرَ الذِّئْبُ: من الضَّروريِّ أنْ أَجْعَلَ الحَمَلَ يَثِقُ بي. الإنْطِباعُ الأَوَّلُ مُهِمٌّ جِدّاً. لذا يَجِبُ أنْ تكونَ البِدايَةُ جَيِّدَةً.

قَرَّرَ الذِّئْبُ أَنْ يَكْتُبَ رِسالَةً لِلْحَمَلِ.





عَزيزي الحَمَلَ الصَّغيرَ،

أَعيشُ في مَكانٍ بَعيدٍ، رَأَيْتُكَ من خِلالِ مِنظاري وَتَبْدو لَطيفًا جِدّاً. هل تَقْبَلُ بِأَنْ تَكونَ صَديقي؟ أنا أَشْعُرُ بِالوِحْدَةِ.

أَرجوكَ أَجِبْني عن هذِهِ الرِّسالَةِ.

صَديقُكَ،

الذِّئْبُ

مُلاحَظَة: عِنْدَما تَرُدُّ على رِسالَتي أَرْجو مِنْكَ وَضْعَ قِطْعَةِ نَقانِقَ في المُغَلَّفِ.



يَقَعُ مَكْتَبُ البَريدِ قَريباً مِنَ الجَبَلِ. لم يَكُنْ في المَكْتَبِ مُوَظَّفٌ لِتَوْزيعِ البَريدِ، لِذا كانَ على الذِّئْبِ أنْ يَتَوَجَّهَ إلى هُناك كُلَّ صَباحٍ لِيَتَسَلَّمَ نُسْخَتَه مِنْ جَريدَةِ «أَخْبارُ الذِّئابِ».

جَلَسَ المَسْؤولُ عنْ مَكْتَبِ البَريدِ وَهُوَ كَلْبٌ رَمادِيٌّ عَجوزٌ خَلْفَ طاوِلَتِه. كانَ يَتَناوَلُ قِطْعَةَ نَقانِقَ شَهِيَّةٍ. حَضَرَ الذِّئْبُ وَسَلَّمَهُ الرِّسالَةَ لِلْحَمَلِ الصَّغيرِ. وَضَعَ الكَلْبُ نظّارَتَيْهِ وَقَرَأَ ما كُتِبَ على المُغَلَّفِ. سَأَلَ الكَلْبُ: «لأيِّ حَمَلٍ صَغيرٍ هِيَ هذِهِ الرِّسالَةُ؟ يوجَدُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الحِمْلانِ الصَّغيرَةِ». أَجابَ الذِّئْبُ وَهُو يَخْطِفُ قِطْعَةَ نَقانِقَ من صَحْنِ الكَلْبِ العَجوزِ وَيَضَعُها بِسُرْعَةٍ في فَمِهِ: «صَحيحٌ، توجَدُ حِمْلانٌ صَغيرةٌ عديدَةٌ، لكنَّ حَمَلاً واحِداً فَقَطْ صَغيرٌ، أَبْيَضُ، وصوفُهُ منفوشٌ».



كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ كانَ بابا خَروفٌ يَتَوَجَّهُ إلى مَكْتَبِ الْبَرِيدِ لِيَتَسَلَّمَ نُسْخَتَهُ مِنْ جَريدَةِ «أَخْبارُ الخِرْفانِ».

سَأَلَهُ الكَلْبُ الرَّمادِيُّ العَجوزُ: «مم.. لَدَيَّ رِسالَةٌ هُنا لِحَمَلٍ صَغيرٍ، أَبْيَضَ، وصوفُهُ مَنْفوشٌ. هَلْ تَعْرِفُ حَمَلاً بِهَذِهِ المُواصَفاتِ؟». رَدَّ بابا خَروفٌ بِفَرَحٍ: «بِالتَّأْكيدِ! هذا الحَمَلُ الصَّغيرُ هو اِبْني!» سَأَلَ الكَلْبُ: «هل اِبْنُكَ صَغيرٌ أَبْيَضُ، وصوفُهُ مَنْفوشٌ؟».

أَجابَهُ الخَروفُ بِفَخْرٍ: «طَبْعاً.. طَبْعاً.. هُوَ كَذلِكَ»

قالَ الكَلْبُ: «إِذاً، هذه الرِّسالَةُ له»

وَسَلَّمَ الرِّسالَةَ لِبابا خَروفٍ.





صاحَ بابا خَروفٌ: «هُنَاكَ رِسالَةٌ لَكَ، يا حَمَلي الصَّغيرَ!»

«رِسالَةٌ لي؟» سَأَلَ الحَمَلُ الصّغيرُ بِحَماسٍ.

قَرَأَ بابا خَروفٌ الرّسَالَةَ بِصْوتٍ عالٍ.

شعر الحَمَلُ الصَّغيرُ بالفَرَحِ وصَرَخَ:

«رائعٌ! لَطَالَمَا أَرَدْتُ أن يكونَ عندي صديقٌ!»

عَلَى الفَوْرِ، أَمْلى الحَمَلُ الصَّغيرُ لِوالِدِهِ رِسالَةً وَجَّهَها إلى صَديقِهِ الجَديدِ. كَتَبَ بابا خَروفٌ الكَلِماتِ بِخَطِّهِ.

عَزيزي الذِّئْبَ،

أنا سَعيدٌ لأَنَّني أخيراً وَجَدْتُ صَديقاً. لِسوءِ الحَظِّ أَنَّكَ تَعيشُ بَعيداً. لَقَدْ فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَهُ في رِسالَتِكَ عنِ المِنْظارِ، لَكِنَّني لَمْ أَفْهَمْ ما تَقْصُدُهُ عَنْ مَوْضوعِ النَّقانِقِ. الخِرْفانُ لا تَأْكُلُ النَّقانِقَ. لَكِنَّ أبي يُحَضِّرُ حَساءَ المَلْفوفِ اللَّذيذِ. بِالتَّأْكيدِ، سَتَتَذَوَّقُهُ إِذا قَرَّرْتَ زِيارَتي يَوْماً.

صَديقُكَ،

الحَمَلُ الصَّغيرُ

هَزَّتْ ماما نَعْجَةٌ رَأْسَها بِاسْتِغْرابٍ.

مَرَّتِ الأَيّامُ وَتَوالَتِ الرَّسائِلُ بَيْنَ الذِّئْبِ والحَمَلِ، رِسالَةً بَعْدَ رِسالَةٍ...

كُلَّ صَباحٍ، كانَ الذِّئْبُ يَتَسَلَّمُ جَريدَتَهُ وَبَريدَهُ وَيُرْسِلُ رِسالَةً جَديدَةً لِلْحَمَلِ الصَّغيرِ.

كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ، كانَ بابا خَروفٌ يَتَسَلَّمُ جَريدَتَهُ وَبَريدَهُ وَيُرْسِلُ رِسالَةً جَديدَةً لِلذِّئْبِ.

في ذَلكَ الصّباحِ، كانَ الذِّئْبُ جائِعاً جِدّاً. فَلِعِدَّةِ أَيّامٍ، لمْ يَأْكُلْ سِوى بِضْعِ فَطائِرَ لمْ تَنْجَحْ في سَدِّ جوعِهِ.

فَكَّرَ الذِّئْبُ: «حانَ الوَقْتُ لأَلْتَهِمَ هذا الحَمَلَ الصَّغيرَ الشَّهِيَّ».

كَتَبَ في رِسالَتِهِ:

عَزيزي الحَمَلَ الصَّغيرَ،

أَلَا تَعْتَقِدُ أَنَّهُ حانَ الوَقْتُ لِنَلْتَقِيَ؟ ما رَأْيُكَ لَوْ نَتَقابَلُ يَوْمَ الأَحَدِ عِنْدَ السّاعَةِ الحادِيَةَ عَشْرَةَ خَلْفَ مَكْتَبِ البَريدِ؟ إذا حَضَرْتَ، سَأُخْبِرُكَ قِصَصاً كَثيرَةً عَنِ الخِرْفانِ الشَّهِيَّةِ التي تَعيشُ في أوسْتراليا وَعَنِ العُشْبِ الطَّرِيِّ المُمَيَّزِ في المَراعي هُناكَ.

صَديقُكَ،

الذِّئْبُ





قَرَأَتْ ماما نَعْجَةُ الرِّسالَةَ لِلْحَمَلِ الصَّغيرِ بِصَوْتٍ عالٍ. قالَتْ لَهُ: «يا صَغيري، لا يُمْكِنُكَ مُقابَلَةَ الذِّئْبِ قَبْلَ أَنْ أَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ بِنَفْسي أَوَّلاً».

صاحَ الحَمَلُ بِغَضَبٍ وَهُوَ يَضْرِبُ الأَرْضَ بِحافِرِهِ الصَّغيرِ: «لَكِنَّهُ صَديقي أنا!»

كانَتْ ماما نَعْجَةُ قَدْ بَدَأَتْ تَقْلَقُ وَتَشُكُّ بِالأَمْرِ. تِلْكَ الجُمْلَةُ في الرِّسالَةِ عَنِ «الخِرفانِ الشَّهِيَّةِ» أَخافَتْها وَشَغَلَتْ بالَها.

صَباحَ يَوْمِ الأَحَدِ، تَوَجَّهَتْ ماما نَعْجَةُ إلى مَكْتَبِ البَريدِ. اِقْتَرَبَتْ مِنَ الكَلْبِ الرَّمادِيِّ العَجوزِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ بِغَضَبٍ.

سَأَلَها الكَلْبُ: «ما المُشْكِلَةُ؟ لماذا تَنْظُرينَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ؟ أنا لا أَعْرِفُكِ حتَّى. مَنْ أَنْتِ؟»

رَدَّتْ قائِلَةً: «أنا ماما نَعْجَةُ... والِدَةُ الحَمَلِ الصَّغيرِ وَزَوْجَةُ بابا خَروفٍ. هَلْ عَرَفْتَ الآنَ مَنْ أنا؟»

«طَبْعاً. طَبْعاً» تَمْتَمَ الكَلْبُ الرَّمادِيُّ العَجوزُ.

سَأَلَتْ ماما نَعْجَةُ: «مَنْ هُوَ هذا الذِّئْبُ الذي يَكْتُبُ الرَّسائِلَ لِصَغيري؟»

أَجابَ الكَلْبُ الرَّمادِيُّ العَجوزُ: «أنا آسِفٌ، لا يُمْكِنُني أَنْ أُعْطِيَكِ هذه المَعْلوماتِ. إنّها القَوانينُ».

رَدَّتْ ماما نَعْجَةُ: «حَسَناً، سَأَنْتَظِرُهُ وَأَكْتَشِفُ مَنْ هُوَ بِنَفْسي».





عِنْدَ الظُّهْرِ، وَصَلَ الذِّئْبُ إلى مَكْتَبِ البَريدِ. كانَ غاضِباً لأَنَّ الحَمَلَ الصَّغيرَ لَمْ يَحْضُرْ إلى المَوْعِدِ. صَرَخَ سائِلاً: «هلْ وَصَلَتْني رِسالَةٌ مِنَ الحَمَلِ الصَّغيرِ؟»

سَأَلَتْ ماما نَعْجَةُ: «ماذا تُريدُ مِنْ الحَمَلِ الصّغيرِ؟»

صاحَ الذِّئْبُ بِغَضَبٍ: «وَهَلْ يُزْعِجُكِ ذَلك؟ لَوْ لَمْ تَكوني عَجوزاً ولَحْمُكِ قاسِياً لَـ..»

اِنْزَعَجَ الكَلْبُ الرَّمادِيُّ العَجوزُ مِنَ الصُّراخِ فَقَاطَعَهُ الكَلْبُ وَصاحَ: «هُدوءْ، وَإلّا سَأَتَّصِلُ بالشُّرْطَةِ!»

لم تَهْدَأْ ماما نَعْجَةُ بَلْ تابَعَتْ: «لِماذا تَكْتُبُ كُلَّ هذِهِ الرّسائِلِ لَحَمَلي الصَّغيرِ؟ ماذا تُريدُ مِنْهُ؟»

اِرْتَبَكَ الذِّئْبُ وَرَدَّ: «آه.. أَنْتِ؟.. إه.. لِلْحَقيقَةِ،.. أنا .. إه.. إه.. أنا.. هو.. إه.. نَحْنُ..»

شَعَرَتْ ماما نَعْجَةُ بِأَنَّ الذِّئْبَ يُريدُ أَنْ يُؤْذِيَ ابْنَها الصَّغيرَ فصاحَتْ بِغَضَبٍ: «لا أَعْرِفُ ماذا تَنْوي وما هِيَ خِطَّتُكَ، لَكِنَّني أَعْرِفُ أَنّكَ سَتَكْتُبُ رِسالَةً لِحَمَلي الصَّغيرِ تُوَدِّعُهُ فيها. هيّا اكْتُبْ هذِهِ الرِّسالَةَ.. الآنَ!»

عَزيزي الحَمَلَ الصَّغيرَ،

لِسوءِ الحَظِّ، أنا مَشْغولٌ جِدّاً الآنَ. يَجِبُ أَنْ أُراقِبَ و أَعُدَّ النُّجومَ و الغُيومَ، لِذلِكَ لَمْ يَعُدْ لَدَيَّ الوَقْتُ الكافي لِكِتابَةِ الرَّسائِلِ.

مَعَ تَحِيّاتي،

صَديقُكَ السّابِقُ الذِّئْبُ





قالَ الحَمَلُ الصَّغيرُ والدُّموعُ في عَيْنَيْهِ: «كَمْ سَأَشْتاقُ إِلى رَسائِلِه! عِنْدَما أَكْبَرُ، سَأُرْسِلُ لَهُ عُلْبَةً كَبيرَةً مَليئَةً بالنَّقانِقِ».

رَدَّ بابا خَروفٌ: «بِالطَّبْعِ، يَوْماً ما، عِنْدَما تَكْبَرُ...»

أَضافَ الحَمَلُ الصَّغيرُ بِحُزْنٍ: «كانَ الذِّئْبُ سَيُخْبِرُني عَنْ أُوسْترالْيا، عن العُشْبِ الأَخْضَرِ الطَّرِيِّ في المَراعي وعَنِ الخِرفانِ التي تَعيشُ هُناك».

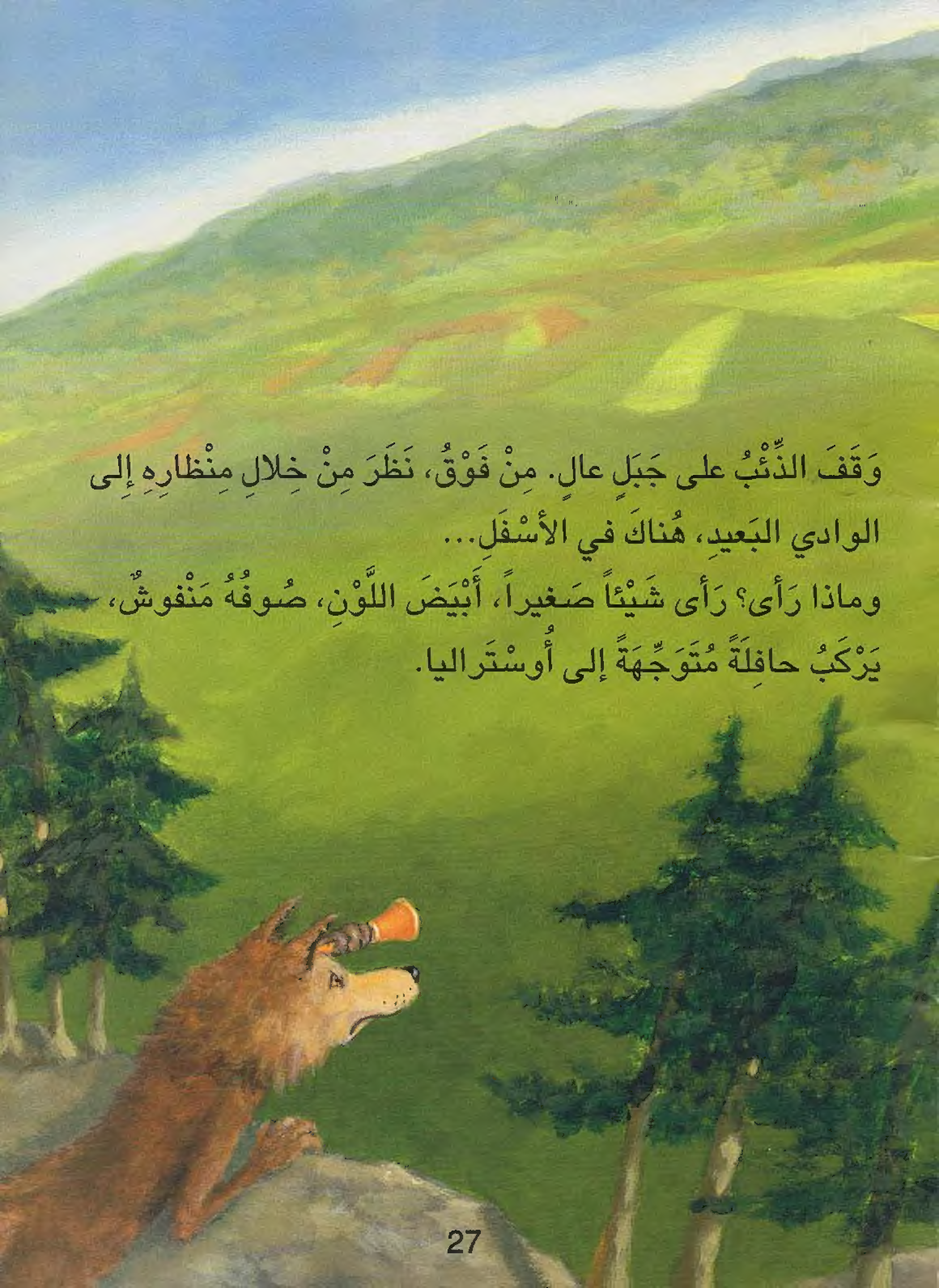
قالَتْ ماما نَعْجَةُ: «أَعْتَقِدُ أَنَّ فِكْرَةَ الانْتِقالِ مِنْ هُنا فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ».

صاحَ الحَمَلُ الصَّغيرُ وَقَدْ عادَ إِلَيْهِ الحَماسُ وَالْفَرَحُ: «رُبَّما أَجِدُ هُناكَ صَديقاً جَديداً!»

أَجابَتْ ماما نَعْجَةُ: «بالطَّبْع، حَمَلٌ صَغيرٌ، أَبْيَضُ، وَصوفُهُ مَنْفوشٌ؛ مِثْلُكَ سَيَجِدُ العَديدَ مِنَ الأَصْدِقاءِ هُناك وفي أَيِّ مَكانٍ آخَرَ».

صَرَخَ الحَمَلُ الصَّغيرُ: «رائِعٌ! إذاً هيّا بِنا».





وَقَفَ الذِّئْبُ على جَبَلٍ عالٍ. مِنْ فَوْقُ، نَظَرَ مِنْ خِلالِ مِنْظارِهِ إِلى الوادي البَعيدِ، هُناكَ في الأَسْفَلِ...

وماذا رَأى؟ رَأى شَيْئاً صَغيراً، أَبْيَضَ اللَّوْنِ، صُوفُهُ مَنْفوشٌ، يَرْكَبُ حافِلَةً مُتَوَجِّهَةً إلى أُوسْتَراليا.







عِنْدَما اسْتَلَمَ الحَمَلُ الصَّغيرُ رِسالَةً من صَديقٍ، بَدَتِ الرِّسالَةُ بَريئَةً. لكنْ، عِنْدَما بَدَأَتْ ماما تَشُكُّ بِالأَمْرِ واكْتَشَفَتْ هَوِيَّةَ المُرْسِلِ، مَنَعَتْ كِتابَةَ الرَّسائِلِ نِهائِيّاً. كَيْفَ يُمْكِنُ لِهذا الحَمَلِ الصَّغيرِ الأَبْيَضِ، الرَّقيقِ، ذي الصّوفِ المَنْفوشِ أَنْ يَجِدَ صَديقاً؟



ISBN 614-402-491-1
9 786144 024911
Book # A 610